Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عوائق أو موانع ، إنما أنا أقرر بذلك حقيقة واقعة ماثلة يلمسها كل باحث موضوعى ، مجرد عن الغرض .

وذلك لأننى أرى أن من يتشكك فيما بين يدينا اليوم من شعر الجاهليين على مدى نحو ألف وخمسمائة عام إنما هو منكر لذلك كله يتستر خلف أسلوب علمى ليخلص منه إلى تقرير ماقرر لديه باسم العلم ، والعلم ومناهجه من مثل ذلك براء ؛ لأن الشك لايصح إلا فيما يمكننا أن نستقل بالتعرف عليه إقرارا أو إنكارا لقربنا من ظائليه ، وتمكننا من التعرف على طبائعهم ، وطبائع بيئاتهم الزمانية والمكانية والاجتماعية واللغوية عندئذ يستطيع الدارس أن يتشكك فيما وصله عن مثل هؤلاء ، ويقيسه بمقاييس تلك الطبائع ويخلص من ذلك بما يصل إليه تقريراً أو إنكاراً

أما فيما انقطعت دونه السبل فهو إما عائد فى تشككه ذلك إلى الشك فى رواته أو إلى الشك فى دارسيه المجاورين ولا ريب فى أن هذا وذاك يعنى من أول الأمر إنكار كل ماينسب إلى أسلافنا من أدب وعلم باسم المنهج العلمى أو الشك الديكارتى ، وذلك لأن من يعطى نفسه الحق فى أن يشك فى رواة الأدب الجاهلى شكا مطلقا هكذا، ويقوم هو — على هذا البعد الزمانى والمكانى — بتقييمهم ذاتيا وموضوعيا دون اعتماد على مخلفات الأسلاف من الدارسين والباحثين والعلماء . أقول إن من يعطى نفسه هذا الحق يريد أن يوهم الآخرين بأن ماقرر مسبقا فى هذا الشأن من غير حجة ولا بينة إنما هو ثمرة موازنة وبحث علمى مجرد ؛ إذ الذى يشك فى أمر هو فى الحقيقة يشك فيمن نقل هذا الشىء ، كما يشك فى كل ماقيل فى شأنه من إقرار أو إنكار ، ولايثق إلا فيما يصل إليه هو بعقله .. وعندئذ الساءل — مدهشا — عن وسائله إلى ذلك . أليس فى كل ذلك يعتمد على ماوصله من تاريخ العرب عن هؤلاء الرواة ومن جاء بعدهم من الدارسين ؟

أنه إذا لحاجة فى نفسه يقبل بعض ماروى عن هؤلاء ليشك فى بعض ماروى عنهم وبتعبير أوضح يقبل من رواياتهم مايحقق غايته ، ويؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه ، متغافلا أن المنهج العلمى الحق يقول بأن من يتقبل البعض لابد من أن يتقبل البعض الآخر فإما أن أرفض كل ماجاءنا عن هؤلاء الدارسين ، وإما أن أتحرك بعقلى وعلمى بين المختلف من آرائهم لأختار منه مايقبله عقلى من خلال المأثور عنهم فى مجمله أما ما أجمعوا عليه فلامجال لأن أتشكك فيه من جديد على هذا البعد، لأن هذا لايعنى